المقتطف

الجزء العاشر من السنة العاشرة

تموز (يوليو) ١٨٨٦ = الموافق ٢٩ رمضان ١٣٠٣

تولّد اللغات ونموها

يراد باللغة في علم اللغة الكلمات المحكية او المنطوق بها للتعبير عمّا في النفس وهذا هو المعنى الذي نستعملها فيه

من الامور الثابتة ان النطق او استعمال اللغة عامٌّ لكل البشر من ادناهم الى ارفعهم . فلا امّة ولا قبيلة الاّ ولها لغة تعبّر بها عمّا في نفسها بالفاظ مسموعة مفهومة عند افرادها . وهذه هي حالة الانسان في عصرنا وفي كل العصور التي وصل تاريخها الينا او ابقت وراءها آثارًا مكتوبة . وهي اي النطق محصور في البشر لا يشاركهم فيه حيوان آخر . نعم ان الحيوانات تستعمل اصواتًا مختلفة لغايات مختلفة فالكلب ينبح ويهرُّ ويستعمل النباح لغاية والهرير لأُخرى ولكن اصوات الكلب وغيره من الحيوانات بعيدة عن كلام الناس في الكم والكيف بعدًا شاسعًا حتى لا يصح ان يطلق عليها اسم اللغة الاّ توسّعًا

ولغات البشر مختلفة كثيرًا ومتفاوتة في نموها فبعضها قريب من البعض الآخر كالعربية والعبرانية او كالفرنسوية والايطالية حتى يمكن لاهل اللغة الواحدة ان يتعلموا اللغة الاخرى بدرس قليل . وبعضها بعيد عن البعض الآخر كالعربية والفرنسوية او كالانكليزية والصينية حتى لا يمكن لاهل اللغة الواحدة ان يتعلموا اللغة الاخرى الاّ بعد درس طويل وتعب شديد . وهذا التفاوت في اللغات لا يستلزم تفاوت المتكلمين بها الآن في العقول ولا اختلافهم في الاقاليم لان بين المتكلمين بالعربية اناسًا من الطبقة العليا في سمو العقل واناسًا من الطبقة الوسطى واناسًا من الطبقة الدنيا

وكذا بين المتكلمين بالفرنسوية او بالايطالية او بالصينية او بغير ذلك من لغات الارض وفي كل اقليم شعوب مختلفة يتكلمون بلغات مختلفة

والناس يبدلون لغاتهم من وقت الى آخر فاهالي سورية خليط من السريان والكلدان واليونان والعرب والعجم والترك والافرنج . وكان لكل قوم منهم لغة خاصة بهاما الآن فلا يتكلمون الاّ العربية . واهالي الولايات المتحدة خليط من كل شعوب اوربا ومن بعض شعوب آسيا وافريقية وجزائر البحر وكلهم يتكلمون الآن اللغة الانكليزية

وعلى هذه القضايا واشباهها مدار علم اللغات المعروف عند الافرنج بالفيلولوجيا فانهُ يبحث فيهِ عن حقيقة اللغة وامتيازها عن اصوات الحيوان الاعجم وعن نوعاتها الذاتية وكيفية تألفها وعن المشابهة والمخالفة بين لغات البشر وتنسيبها الى طوائف بحسب ما بينها من القرابة وعن الاسباب التي تغيّر اللغات او تبقيها على حالة واحدة وعن علاقة اللغة بتقدم اهلها او بتأخرهم الى غير ذلك مما سيأتي الكلام فيهِ مفصّلاً الى نبذ بحسب مقتضى البحث

النبذة الاولى ∗ في كيفية حصول ملكة اللغة

اللغة ليست شيئاً يرثهُ الانسان من اسلافهِ كما يرث منهم الجثة واللون وبعض الطباع ولا هي شيء يخلق فيهِ من نفسهِ كما تنمو اعضاؤهُ المختلفة بل هي شيء يتعلمهُ من الذين يولد ويربى بينهم ويؤيد ذلك وجود اقوام من شعوب مختلفة في بلاد واحدة كما في سورية واميركا وكلهم يتكلمون لغة واحدة وهي لغة البلاد التي ولدوا فيها . هذا بوجه التغليب ولكن عند التمحيص لا يخلو الارث من تأثير في اللغة ولو كان هذا التأثير قليلاً فان جميع الزنوج الذين سمعناهم يتكلمون العربية في برّ الشام وجدنا في لهجتهم شيئاً يميزها عن اللهجة الشامية ولو كانوا قد ولدوا في بلاد الشام وعندنا ان ذلك مسبب عن تركيب خاص في حناجرهم وافواههم اتصل اليهم بالارث غير ان هذه الخاصة الجنسية لا تدوم في نسلهم زماناً طويلاً

اما كيفية تعلم الطفل للغة فهي انهُ يرى الاشياء التي حولهُ فيأخذ يلاحظها ويميزها ببعض صفاتها الظاهرة حين يبتدئ بتمرين قوة النطق التي فيهِ وتحكيم حركات النطق بتقليد اصوات الذين حولهُ . فاذا لم يسمع صوتاً لم ينطق بصوت ولهذا يكون الاصمّ ابكم . ثم يجعل يعلّق بعض الاشياء التي حولهُ بالاسماء التي يسمعها لها بالقوة التي تميّز نوع الانسان عن بقية انواع الحيوان ولو في الكم . ويجد في ذلك صعوبة شديدة ولكن التكرار يرسخ في ذهنهِ صور الاشياء مع اسمائها حتى اذا سمع الاسم حضرت في ذهنهِ صورة المسمّى من نفسها . وكل طفل يبتدئ بمعرفة الاشياء باسمائها

قبلما يستطيع النطق بها. ثم يتدرّج من ذلك الى النطق و يكون نطقهُ في اول الامر غير واضح ولا مفهوم الاّ للذين حولهُ ثم يزيد وضوحاً و يداً و يداً. والكلمات الاولى التي ينطق بها الاطفال غالباً هي أمّا وأبا او ماما و بابا او مامي و بابي بحسب ما يعلمهُ الذين حولهُ. ولا يفهم من هذه الكلمات سوى انها تدل على الاشخاص الذين يحبونهُ او يعتنون به فقد يدعو اباهُ امّا او ماما وامهُ أبا او بابا. ثم يتعلم التمييز بين الاب والام لما بينهما من الاختلاف في المنظر واللباس ولكنهُ يطلق اسم أبا او بابا على كل رجل يظهر لهُ الحنو واسم امّا او ماما على كل امرأة تهتمّ بامره. و يتدرّج من تعلم الاسماء الى تعلم الافعال ومن اسماء الذوات الى اسماء الاجناس فلا يمضي عليهِ وقت طويل حتى يتعلم ان يميز الكلب عن الفرس والفرس عن البغل و يطلق اسم الكلب على كل كلب كبيراً كان او صغيراً مهما اختلفت اشكالهُ ولا يطلق اسم الفرس على البغل مع ان البعد بين صورة الفرس وصورة البغل ليس كالبعد بين صورة الكلب السلوقي الكبير والكلب الافرنجي الصغير الطويل الشعر. وترتسم الصور في ذهنهِ حتى انهُ يسمي صورة الكلب كلباً او كانت على قطعة من القرطاس او الخشب. ويفهم المراد بالصفات النسبية فيقول ان هذه تفاحة كبيرة وذاك بيت صغير ولو كانت التفاحة الكبيرة اصغر من البيت الصغير بما لا يقدّر. ثم يشرع في التمييز بين المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع والماضي والمضارع من الافعال. و بالاختصار نقول انهُ يتعلّم في سنين قليلة ما لم يستطع البشر على وضعهِ الاّ في مئات من السنين. ولا تمضي عليهِ سنون كثيرة حتى يتقن لغة آبائهِ وربما تسع مداركهُ واعمالهُ فيزيد عليها بعض الشيء وينميها قليلاً كما انما غيرهُ. لان كل كلمة من كلمات اللغة قد وضعت في وقت من الاوقات ولكل كلمة تاريخ لو عرف لعرفت بوكيفية وضعها واستعمالها

ولا يعلم الصعوبة التي يجدها الاولاد في تعلّم الاسماء والصفات الاّ الذي يراقب ذلك يوماً بعد يوم. فالتمييز بين الالوان يقتضي اياماً بل اعواماً كأنّ التأثير الذي يؤثرهُ اللون الواحد في النفس لا يفرق كثيراً عن التأثير الذي يؤثرهُ فيها اللون الآخر. ولذلك ترى الوانا كثيرة لا اسماء لها في كثير من اللغات فيشار اليوم اليها بالنسبة الى المواد الملونة بها حتى في اللغة العربية التي هي من اوسع اللغات كاللون القرفي والدبي والبرتقالي والكرفي ونحو ذلك. والتمييز بين الاعداد فيهِ من الصعوبة ما فيهِ ايضاً فيتعلم الطفل في اول الامر التمييز بين الواحد والاثنين وما زاد على ذلك يعبر عنهُ بلفظة كثير يطلق الجمع ولو وقف تعليمهُ على هذا الحد ما زاد عليهِ من نفسهِ شيئاً على الارجح لان قبائل كثيرة لم تزل قاصرة عن ادراك ما فوق الثلاثة من العدد. ولم يبلغ المتمدنون الدرجة التي هم فيها الآن من ادراك الاعداد الاّ بعد ان تقدموا

قروناً عديدة

والمظنون ان الانسان اذا بلغ العاشرة من عمره مثلاً او العشرين تعلم لغته التي ولد فيها جيداً وأكمل معرفتها وهذا خطأ لانه ما دام مجتهداً في تعلم العلوم والفنون والاخذ والعطاء بين الناس فهو مضطرٌ ان يتعلم كل يوم كلمات عديدة واصطلاحات جديدة. ألا ترى ان كلمات اللغة الواسعة كالعربية مثلاً تزيد عن سبعين او ثمانين الف كلمة ولكن المستعمل منها في التكلم والكتابة لا يزيد على عشرين الف كلمة وفي التكلم وحدهُ لا يزيد على خمسة آلاف كلمة. هذا بين المتهذبين الذين يستطيعون التكلم في مواضيع مختلفة واما غيرهم فلا يستعملون اكثر من الفي كلمة او ثلاثة آلاف ومن ثمَّ يظهر ان ما يتعلمهُ الانسان من اللغة في السنين الاول لا يزيد عن شيء يسير منها ثم تزيد معرفتهُ بزيادة اختباره واطلاعه وهذا شأن من يتعلم لغة اجنبية ايضاً ولكنهُ غير ظاهر في تعلم الانسان لنفسه كما في تعلمهِ للغة الاجنبية

وعلى هذا الاسلوب يتعلم الانسان اللغة ولكن عقلهُ لا يقتصر على قبول التأثيرات الخارجية كانهُ طين الخاتم بل يتصرف فيها ويولد بعض الشيء حتى لو عاش الف سنة مثلاً وتمت لهُ كل الوسائط التي تمت لقوم وضعوا اللغة في الف سنة لوضعها هو من نفسه لان اللغة من مخترعات العقل

النبذة الثانية * في ثبوت اللغات وتغيرها

رأينا في النبذة الاولى ان الانسان يتعلم لغتهُ تعلماً بالسمع والتقليد ويطبق المعاني على ما يسمعهُ وهذا هو العامل في حياة اللغات . واذا بطل هذا التعلم والتقليد من لغة من اللغات ماتت تلك اللغة وأهملت . وبهذا تحيا اللغة ولكن حياتها ونموها لا يقتصران عليهِ لانهُ لو اقتصر على تعلمها بالسمع والتقليد لثبتت على ما هي عليهِ على مر الايام والسنين . والمشهور ان اللغات الحية في نمو دائم وتغير مستمر . واذا نظرنا الى كل لغة من اللغات المستعملة الآن في الدنيا وقابلناها بما كانت عليهِ منذ الف سنة رأينا انهُ قد حدث فيها تغير كثير بين زيادة ونقصان واثبات واهمال وهذا التغير عام في كل لغات اسيا واوربا وافريقية . يقيك عن الاسهاب مقابلة اللغة العربية في ايام الجاهلية بها في عصرنا هذا ومقابلة لغة عرب البادية الآن بلغة اهل مصر ومقابلة لغة هؤلاء بلغة اهل الشام او المغرب . والذين قرأوا العربية الفصحى من اهل هذا الجيل وطالعوا كتباً كثيرة فيها قد فهموا ما كانوا يجدونهُ من المشقة في فهم كلماتها وعباراتها فيظنونها منهومة لكل احد من المتكلمين بالعربية العامة . والواقع ان تعلم العربية الفصحى يقتضي من الوقت والمشقة ما يقتضيهِ تعلم لغة اجنبية بل ان كثيرين من الذين تعلموا لغة اجنبية اربع سنوات او خمساً قد صاروا قادرين

على فهمها واستعمالها تكلماً وكتابة بما يرضي. وكثيرين من الذين درسوا العربية الفصحى من اهل مصر والشام خمس سنوات او ستاً لم يزالوا غير قادرين على فهمها واستعمالها بما يرضي وما ذلك الاّ لانها قد صارت بعيدة عن اللغة العامة بعداً شاسعاً. والذين ينكرون ذلك يكررونه اما لانهم لم يتنبهوا اليه او حباً بالمكابرة. وليس هذا مختصاً بالعربية بل هو شأن كل اللغات فالفرنسويّ الذي ولد في هذا العصر لا يفهم اللغة الفرنسوية التي كانت مستعملة في بلاده منذ اربع مئة سنة الاّ بعد الدرس الطويل. والانكليزي الذي يولد الآن لا يفهم انكليزية الشاعر شوسر الذي كان منذ خمس مئة سنة الاّ بعد الدرس الطويل ايضاً كما ان مَن يولد في هذا الجيل لا يفهم اشعار المتنبي ما لم يدرس العربية في كتبها بضع سنين. وكيف يُنكر حدوث هذا التغير العظيم في اللغة العربية والاعراب الذي يستعمله النحاة لاظهار المعنى قد صار يخفي المعنى على غير المتعلمين. وقد حدث هذا التغير في اللغة العربية وفي غيرها من لغات الارض لا بقصد ولا بتدبّر بل جرياً على سنن الطبيعة التي تغير كل حيّ وما لا يتغير فهو ميت. واللغات التي ماتت كاليونانية واللاتينية والسنسكريتية لم تعد تتغير. واللغة كالجسم الحي تولد وتنمو وتشب وتشيخ وتهرم وتموت شأن كل الاجسام الحية

اما كيفية هذا التغير والنمو فهي ان الطفل يتعلم في صغره كلمات كثيرة لا يحسن التلفظ بها ومعاني عديدة لا يقدر على فهمها جيداً. فاذا اعتنى بتربيته الاعتناء الكافي اصلح ما افسدهُ في اللفظ والمعنى ولكنّ هذا الاعتناء لا يتم لاكثر الناس فيبقى في لغاتهم شيء من المخالفة للغة والدخيل في اللفظ والمعنى وتنتقل هذه المخالفة الى اولادهم بالتقليد ويزيد عليها اولادهم شيئاً وهلمّ جرّا. ثم ان الالفاظ والمعاني التي ينقلها الانسان عن غيره قد يزيد عليها من عند نفسه بما يكتشفه من الامور والكيفيات الجديدة في عمله او صناعته فيضع له الفاظاً جديدة وهكذا تتغير اللغة وتنمو في الفاظها ومعانيها وتراكيبها

وهذا التغير لا يجري على نسق واحد في كل اللغات مثال ذلك ان كلمة "اسقف" كلمة حديثة وضعت في اللغة اليونانية بعد انتشار الديانة المسيحية وهي فيها أَيْسْكُبُس من أَبى ومعناها الى وسكوب ومعناها ناظر بمعنى الرقيب او الناظر. فاخذها العرب وحذفوا منها الباء الاولى والسين الاخيرة وقلبوا الكاف قافاً والباء الثانية فاء وقالوا "اسقف". واخذها الجرمانيون واجروا عليها سنن لغتهم من الحذف والابدال فصارت "بشف" والانكليز حذفوا منها وابدلوا فصارت عندهم "بشب" والفرنسويون جعلوها "افك" والاسبانيون "أبيسبو" والبورتوغاليون "بِسبو" والدانيمركيون "بسب" ولم يقتصر هذا التغير على لفظ الكلمة بل تغير معناها ايضاً فانها وضعت اولاً لرقيب جماعة صغيرة من المسيحيين المضطهدين المعرضين

للاستشهاد في كل لحظة فصارت الآن اسماً لرئيس جماعة كبيرة محفوف بالفنى والعظمة يلبس التاج و يتسلط على رعيته سلطة روحية وجسدية

و يستفاد من تاريخ هذه الكلمة ان الكلمات توضع حينما تمس الحاجة اليها وانها تركب من كلمات اللغة التي لها شيء من الدلالة على المعنى المطلوب ولكن لا يقتصر فيها على المعنى الاشتقاقي الاصلي بل يتوسع في معناها حتى يُفهم منهُ المعنى الاصطلاحي المقصود منها تغير. ثم تغير تلك الكلمات وتختصر بحسب اللغات المدخلة في فيها

ولا بد من سبب لكل تغير حدث في لفظ هذه الكلمة ومعناها. فالعرب كلامهم قليلة الحروف ولذلك تراهم يبترون الكلمات الاعجمية الطويلة عندما يعربونها ولعلهم لهذا السبب يرخمون المنادى و يمنعون تنوين الاعلام الاعجمية الزائدة على ثلاثة احرف فانهُ سبب طبيعي تدعو اليهِ سرعة النطق وصعوبة التلفظ بالكلمات الكثيرة الحروف فلذلك حذفوا السين الاخيرة من أبسكُس ثم حذفوا الباء الاولى لصعوبة التلفظ بحرف شفوي بين حرف حلقي وحرف لساني ولم يفعلوا ذلك عن قصد وروية بل دعاهم اليهِ ثقل اللفظ . وقلبوا الباء الاخيرة فاء وهو كثير عندهم كما ترى في كلمة فلسطين فانها في الاصل بلسطين او بعلسطان وفي كلمة أبّان فانهُ يقال فيها افّان . وقلبوا الكاف قافاً للمشاكلة بينهما او لان اليونانيين كانوا يلفظونها بما يقرب من القاف او لان العرب كانوا يلفظون الكاف بما يقرب من الشين كما يلفظها عرب البادية الآن. وهكذا يمكن تعليل كل تغير حدث في هذه اللفظة بالمعروف من سنن اللغات التي تغيرت فيها

ويمكننا ان نتبع كل التغيرات التي حدثت في كلمات اللغة العربية وعباراتها حتى انتقلت من العربية الندية الى العربية العامية وردها الى سنن ثابتة . خذ مثلاً لذلك هذه العبارة وهي "قَدَرُ أيِّ شيء" فاهل الشام يقولون الآن "قَدّيش" واهل مصر "قَدّ إيه" بتحريك الهمزة بين الفتح والكسر. فاهل الشام حذفوا الراء من قدر وهم يحذفونها دائماً منها وعوضوا عنها بتضعيف الدال وخففوا ياء اي وتخفيف الياء المشددة عام عندهم وعند العرب وحذفوا الهمزة من اي وحذف الهمزة كثير ايضاً ولهذا سقطت همزة الوصل في الدرج . ولم يبقوا من كلمة شيء الا الشين وهو الحرف المهم فيها فاستغنوا بكلمة واحدة مركبة من مقطعين عن ثلاث كلمات فيها سبعة مقاطع . وهذه الكلمة تدل على معنى العبارة الاصلية دلالة واضحة يفهمها كبيرهم وصغيرهم عالمهم وجاهلهم بدون ان يحتاجوا الى اصلها او يعرفوا كيفية حدوث هذا التغير فيها. ونسبة تأدية المعنى بكلمة "قَدّيش" او "قَدّ إيه" الى تأديتهِ بعبارة "قَدَرُ أيِّ شيء" كنسبة جلب البضاعة بالسكك الحديدية الى جلبها على ظهر الجمال . واهل مصر حذفوا الراء من كلمة قدر ايضاً وضعفوا دالها

وكسروها لسهولة الانتقال منها الى الكلمة الثانية واما لو فتحة الهمزة لان الفتحة المالة اسهل على اللفظ من غير المالة وحذفوا كلة شيء بكالها واستغنوا عنها بهاء السكت فاستغنوا بكلتين فيها ثلاثة مقاطع عن ثلاث كلمات فيها سبعة مقاطع . وكأن اللغة السريانية اثرت في الاختصار الشامي لان كلة قدّيش موازنة لبعض الكلمات السريانية واللغة النبطية اثرت في الاصطلاح المصري . ويظهر من ذلك ان الميل لاختصار الكلمات يدعو الى تركيبها على اساليب جديدة توافق مجرى غيرها من الالفاظ

وما اصاب العربية في مصر والشام ليس بدعة جديدة لا مثيل لها في الدنيا بل هو امر لا بدّ منهُ لكل لغة ولم تخلص منهُ لغة من لغات الارض حتى الآن . واللغة العربية الفصحى لم تكن ثابتة على حالة واحدة في ايام الجاهلية ولا اقتصر تغيرها على ما ذكرهُ الصرفيون . واما ما يرويهِ المؤرخون والقصاصون من الاشعار القديمة التي يظهر منها ان عربية الاقدمين من العرب هي مثل عربية المحضرمين بل مثل عربية المولدين فبعيد عن الصحة فقد رووا لعرب ملك اليمن اشعارًا يقول فيها

اوصيكم بما وصّى اباكم ... ابوهُ عن ابيهِ عن الجدودِ
اذيعوا العلم ثم تعلموهُ ... فما ذو العلم كالغرّ البليدِ
ولا تصغوا الى حسدٍ فتغووا ... غواية كل مختبلٍ حسودِ
وكونوا منصفين لكل دانٍ ... لينصفكم من القاصي البعيدِ

ورووا لابرهة ذي المنار اشعارًا يقول فيها

يا عمرُ انك ما جهلت وصيتي ... اياك فاحفظها فانك ترشدُ
يا عمرُ لا والله ما ساد الورى ... فيما مضى الاّ المعين المرفدُ

وكلها اشعار مختلقة وضعها الاصمعي وغيرهُ من الرواة ولا يمكن ان يكون ملوك اليمن قد تطقوا بها ولغتهم الحميرية بعيدة عن لغة هذه الاشعار بعدًا شاسعًا في كل كلمة وفي كل ترتيب كما ثبت من آثارهم التي اكتشفت في هذه الايام. اما الاشعار التي تروى للجاهلية من العرب ولا محل للطعن فيها فقد قالها شعراء الجاهلية في مدة لا تزيد عن مئة سنة ومعلوم ان مئة سنة لا تكفي لتغيير اللغة تغييرًا كثيرًا هذا فضلاً عن ان الشعراء يقلد بعضهم بعضًا فلا يعدلون عن الخطة الواحدة الاّ قليلاً. والمولدون والمتأخرون من العرب يقلدون المتقدمين في نظمهم ونثرهم فلا يتخذ ما نظموهُ وكتبوهُ مثالاً للغة ولا يجعل منهُ تغيرها المستمر . ولكن كثيرين من المؤلفين المتقدماء قد شهدوا بأن العربية قد تغيرت في زمانهم تغيرًا عظيمًا بل ان الاعراب نفسهم أهل منها في صدرِ

الاسلام . وانّا لضيق المقام نكتفي هذه المرة بهذا القدر وسنستطرد البحث في الاجزاء التالية الى ان نأتي على آخره ليكون ذلك جواباً لما اقترح علينا في الجزء الماضي

فساد الفرينولوجيا

الانسان ميّال الى كشف الخبآت واجلاء سرائر الغيب ولذلك تراهُ يتطيّر ويزجر ويتفاءل ويستعمل الرمل والحروف والارقام وما اشبه من الطرق التي كانت شائعة في اكثر البلدان طمعاً بهتك ستار الغيب والهي بجتبائو الى عالم النور والشهادة . ولكن دون ذلك حبط المسعى لان حوادث هذا الكون نتائج متعلقة بمقدماتها فلا يستطيع شيء منها الاّ بمعرفة تلك المقدمات . ومع هذا فلا يزال الفريق الاكبر من بني البشر يترحب بكل من يدّعي انهُ يعرف الغيب ويكشف الحيثيات ولذلك لم يظهر علم الفرينولوجيا المحكي عنهُ في الجزء الماضي حتى شاع كثيرًا وتناظر الناس رجالاً ونساء على اصحابهِ يطلبون اليهم ان ينبئوهم بما هم عليهِ من سعة المدارك اوضيقها وقوة العواطف اوضعفها كأن الانسان لا يعلم من امر نفسهِ الاّ ما يعلمهُ بهِ غيرهُ . فذاع علم الفرينولوجيا وألّفت فيهِ الكتب الكثيرة ولم تزل القابل الفرينولوجية تعرض في الاسواق والمكاتب كأنها اسرار الحكمة

وهذا العلم حديث كما ذكرنا في الجزء الماضي ولكن لهُ اصل قديم وفرع حديث اما الاصل فهو المعروف عند العرب بعلم الفراسة وهو اثبت دعامة واصدق دلالة من علم الفرينولوجيا الذي وصفناهُ في الجزء الماضي واما الفرع فهو علم الفرينولوجيا الحديث الذي يوعّينت وظائف اجزاء الدماغ بعد البحث العلمي . وقد ذكرنا طرفاً من هذا العلم الحديث في المجلد الرابع من المقتطف عند الكلام على وظائف الدماغ . والفرق بين علم الفرينولوجيا الذي نحن في صدده وعلم الفرينولوجيا الحديث ان اصحاب الاول يدعون بمعرفة قوى الانسان العقلية والادبية من مجرد النظر الى ظاهر رأسهِ واما اصحاب الثاني فلا يدّعون شيئاً من ذلك بل يقولون ان للقوى العقلية مراكز في الدماغ منها ما قد تعيّن كمراكز قوة النطق مثلاً ومنها ما لم يتعين كمركز قوة الذكر وهلمّ جرًّا . وانهُ اذا اعترى مركز النطق مثلاً آفة من الآفات اضطربت قوة النطق او تعطلت واذا ازيلت الآفة عادت قوة النطق الى وظيفتها . ولكنهم لا يدعون انهُ يمكنهم الاستدلال من ظاهر الراس على اطوار الانسان العقلية والادبية كما يدعي اصحاب العلم الاول . وقد وعدنا